من داخل العراق

■ المحرر

التسكّع!

قل لي ماذا يحدث في شارعكم ؟ كان مفتوحا أكثر والضوضاء اقل ...لماذا تزاحمت المنازل وانشطرت ؟ عشرة شباب تلمع رؤوس سكائرهم المشتعلة في الليل ،يقفون في رأس "الدربونة" وأصوات الضحك والألفاظ غير المهذبة تخترق جدران البيوت المتلاصقة ،وعند محل "حمودي" الحلاق يتجمع خمسة مراهقين والمحل لايكفي لاثنين ،كان قد قطعه "حمودي" من منزلهم الصغير وحوله إلى مشروع عمل بدل التسكع!

نصف الشباب يتحول إلى السطوح بعد بزوغ الفجر ..."كش ..عاع" ويلوح الشاب الصغير بعصا طولها ضعف طوله،وبالأخرى يشير إلى بنت الجيران المراهقة إلى أن تتصل به . معاناة سكان المناطق الشعبية أو شبه الشعبية تزداد بتقسيم معظم البيوت إلى أربعة مشتملات ،وكل عائلة تنجب خمسة أطفال فيتحول المنزل إلى عمارة،تضيق بسكانها فتدفعهم إلى الشارع ،يتربى الأطفال في الزقاق ويترعرعون على ضرب الحجار وعبور سياج الجيران سعيا وراء الكرة ،يكبر الطفل ويصير مراهقا ،يتسرب من المدرسة ويفضل التسكع مع زملاء الشارع وتبدأ المشاكل.

تشير التقارير والإحصائيات إلى وجود ٥ ملايين أمي أبجدي ،وهم بالتالي لايجدون أعمالا بسهولة بسبب عدم إجادتهم القراءة والكتابة،والوظائف تتقلص بوجه الجميع ليتحول مليون وربع المليون منهم إلى عاطلين عن العمل حسب إحصائيات وزارة التخطيط ،ويقابلها نسب عالية بمعدلات الفقر تصل إلى ٣٠ بالمئة وفق تقديرات بعثة الأمم المتحدة الأخيرة إلى العراق،لذلك لم يعد التسكع عيبا،المدارس نافرة لطلابها بمدرسيها العنيفين وبمناهجها التلقينية والواسطات والرشاوى تنجح فلانا وتستبعد فلانا من الدرجات العالية،والأب يعتذر لأولاده الخمسة بعدم استطاعته تحمل تكاليف الجميع ويختار اثنين –الأكثر اجتهادا– والشباب يفرون من منازلهم الضيقة إلى الشارع ،والأخير يحمل مسالك مختلفة،ولكن الأسهل يكون بالوقوف بالمنطقة لساعات حتى الفجر ...إنهم شباب فقدوا الإحساس بالوقت ولم يعودوا يحملون ساعات ،وأعدمت لديهم قدرة التخيل والتخطيط للمستقبل،اليوم في الكرادة وغدا في مقهى لشرب الاركيلة وبعد غد نلعب البلياردو ...ومن ثم ماذا؟ غريب شأن هذه الحكومة ،تقول إن المخصصات لاتكفي لإيجاد فرص عمل للشباب، بالمقابل تقول ماجدة التميمي عضو اللجنة المالية البرلمانية بان ٨ ترليونات دينار (خرجت من الموازنة ولم تعد) ،وتوضح التميمي بان اللجنة لاتعرف أين ذهبت هذه الأموال لأنها بدون غطاء قانوني ،والمسؤولون لديهم مخصصات ضيافة ٦ ملايين دينار يوميا و٦٥ سيارة بسائقيها ،والإيفادات مستمرة على قدم وساق! ويزداد الأمر سوءا فبعد أن وعدت الحكومة في العام الماضي بإطلاق ٢٨٧ ألف وظيفة على اثر اشتعال الشارع العراقي بتظاهرات نددت بواقع البطالة وحلمت بتصحيح الأوضاع السياسية وإخراج المفسدين من دوائر الدولة وإعطاء فرصة للشباب في صنع القرار التفت الحكومة على الوعود وحسب اتهامات صدرت على لسان أعضاء في البرلمان ومن ضمن كتل سياسية حليفة لرئيس الوزراء،وحاولت تفرقة التظاهرات من خلال الصراخ بصوت عال بأنها ستفتح باب التعيينات ،وتبارت الوزارات في تصميم أجمل المواقع الالكترونية لاستقبال طلبات التعيين التي كانت سمة عام ٢٠١١ وسمي عام "التعيين الالكتروني" ،الذي انتهى إلى عدم حل المشكلة وبقيت البطالة محافظة على معدلاتها المتميزة،وجاء العام الحالي ليقلص الدرجات الوظيفية إلى ٥٨ ألفاً فقط.

مطلوب من حكومتنا ونوابنا السعي وراء مشاكل الشباب،التعليم يجب أن يكون الهم الأول، تغيير المناهج وطرائق التدريس وتحديث البنايات لتتحول الدراسة إلى محيط آمن للطالب يخرج منها إلى الجامعة ومن ثم إلى الحياة العملية،إيجاد الوظائف هي الخطوة الثانية المهمة ،وان تعذرت بسبب التخصيصات المالية وتخمة المؤسسات الحكومية بالموظفين فعليهم إيجاد فرص عمل أخرى بطرق مختلفة،قروض حقيقية لمشاريع اقتصادية تنقذ الشاب من التجوال بالشوارع ومصاحبة العاطلين.

الجامعات العراقية وخطر تزاحم الأحزاب!

حلول من متخصصين للحفاظ على مستواها وحياديتها

بغداد/المدى

كان التعليم في العراق من أفضل أنظمة التعليم في منطقة الوطن العربي على مدى عقود طويلة ورغم اعتبارها من أقدم النظم التعليمية في المنطقة العربية، إلا أن السلبيات التي رافقت مسيرة التعليم العالي في العراق ، قد تراكمت بمستويات عالية أدت إلى تعطيل الدور المنشود من مؤسسة التعليم أن تكون قائدة لعملية التغيير التي يمكن أن تحدث في المجتمع.

بالعودة إلى تاريخ تطور التعليم العالي في العراق ، يمكن رصد نموه وتطوره بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٩ وهي سنوات شهدت عدم استقرار سياسي بين انقلابات وانقلابات مضادة.

وقد بذلت وزارة المعارف العراقية حينها جهوداً واضحة للتوسع في التعليم في اتجاهين أساسيين هما توسع التعليم الجامعي والآخر التعليم العالي (الماجستير والدكتوراه) من خلال افتتاح الدراسات العليا في الجامعة الأم (جامعة بغداد).

كذلك افتتاح كليات خارج العاصمة بغداد وهي ملحقة بالجامعة الأم إداريا وعلميا أصبحت نواة لجامعتي الموصل والبصرة عام ١٩٦٧، بعد أن استقلت عن جامعة بغداد ثم افتتاح جامعة السليمانية عام ١٩٦٨.

وإعادة هيكلة التعليم العالي عام ١٩٦٩على أسس حديثة لتلافي التكرار في الأقسام والكليات بعد تطور الدولة.

وقد رافق هذا التوسع زيادة في حجم الإنفاق الحكومي على قطاع التعليم وتمثل بتخصيص ميزانية خاصة لكل جامعة ،فعلى سبيل المثال كانت في عام ١٩٦٠ جامعة بغداد قد خصص لها ٣،٢٥مليون دينار وارتفع في عام ١٩٦٩ إلى ٤،٩٢ مليون دينار ليناسب أعداد الطلبة والتدريسيين حيث بلغ عدد الطلبة عام ١٩٦٣، (١٦٨٢٢) وارتفع إلى (١٩٢٦٢) في عام ١٩٦٩، وطرأ تحسن على أداء الجامعات العراقية الأخرى الرسمية والأهلية لإعادة النظر في مناهجها بعد أن كانت تطبق مناهج جامعة بغداد.

رغم هذه الايجابيات التي يمكن رصدها إلا انه بالمقابل برزت عدة سلبيات ومعوقات وخاصة بعد العام ١٩٦٩ ومجيء البعث إلى السلطة والعمل على تبعيث الجامعات العراقية.

يمكن رصد عدد من تلك السلبيات حيث يشير حيدر عبدالكريم أستاذ الاقتصاد في الجامعة المستنصرية إلى وجود التضخم في الأقسام الإنسانية (اللغة العربية والأدب والتاريخ) على حساب أقسام أخرى جديدة،ولم تستطع الجامعات العراقية أن تؤسس لثقافة مدنية متينة تستطيع أن تحمي المجتمع من الردة إلى العشائرية والطائفية والإثنية، ولعل الوجه الأبرز لهذا القصور هو ما نلاحظه على المشهد الجامعي خلال السنوات الماضية ، مع عدم إغفال العوامل الأخرى.

ويعتقد الباحث في كلية التربية في جامعة بغداد إنه لم تستطع الجامعات من إنتاج مؤسسات أو فكر مؤسسي يمكن الاعتماد عليه في الإدارة والتخطيط والتطوير للمجتمع ، بل شاهدنا مساهمتها بصورة ضئيلة في إنتاج شخصيات ورموز (علي الوردي – مصطفى جواد – طه باقر – مهدي المخزومي – احمد سوسة – جواد علي) وآخرين غيرهم شكلت مؤهلاتهم العلمية ودأبهم العامل الرئيسي في هذا البروز،كما لم تستطع الجامعات العراقية أن تستفيد من التراكم العلمي الذي أنتجه أساتذتها، بل على العكس نلاحظ اندثار الهذه النتاجات، بمجرد وفاة أصحابها، ليست هناك علاقة تفاعلية وتأثيرية واضحة بين الجامعة والمجتمع، حيث نلاحظ إن الجامعة تتأثر بالمجتمع وليس العكس، مما ينعكس على دورها كمصدر للبناء وان تكون متبوعا مؤثرا وليس تابعا،ومعاناة حاملي الشهادات العليا من البطالة بعد تخرجهم مما يضطر بعضهم للهجرة إلى الخارج مما يسبب خسارة وهجرة للعقول العراقية،والغموض في الضوابط الموضوعة للتقديم إلى الزمالات الدراسية والتي تتغير بين فترة وأخرى حسب أهواء ورغبات بعض المتنفذين وذلك لشمول أقاربهم وبعض حاشيتهم.

وكان لظهور جامعات أهلية في بغداد والمحافظات دون الحصول على موافقة وزارة التعليم العالي زاد من تراجع واقع الجامعات، فبعض الجامعات الأهلية فتحت أبوابها واستقبلت العديد من الطلاب وبأجر ٣٠٠ ألف دينار سنويا للسنة الواحدة إلى المليونين، ومازالت غير محسومة مسألة الاعتراف بالشهادات الممنوحة منها،ويعتبر طالب الماجستير في كلية العلوم أن هناك ضعفا في المناهج المقررة التي تعانيها الجامعات وضعف الجانب العملي الضروري جدا في بعض التخصصات مثل الفنون الجميلة والإعلام والتخصصات الطبية والتربية الرياضية...الخ وعدم الاستفادة من بعض الخبرات من محترفين غير أكاديميين لعدم وجود آلية إدارية للتعيين أو التعاقد كمحاضرين مع هؤلاء، من جانب آخر يشير عدد من الطلبة إلى افتقار البنايات إلى النظافة والخدمات الصحية والتأثيث والوسائل التوضيحية والتقنية.

ما هي الحلول الممكنة لمعالجة مثل هذه المعوقات والمشاكل؟ يقول عدد من الأساتذة والمتخصصين في الشأن الجامعي بأن نطاق المشمولين بالتعليم العالي، من خلال عدم الركون للقبول المركزي،وكيفية الوصول بالجامعات العراقية لأن تلبي حاجة أبناء المجتمع كافة للتعليم الجامعي ، الذي يمكن الاستفادة من مخرجاته في عملية البناء.

قدرة الجامعات العراقية على تقديم الخدمة التعليمية للمجتمع كافة والتي يجب أن تتناسب وتتوافق مع التطور العالمي الذي نشهده في مجالات المعرفة والمعلوماتية ،إعادة دراسة وتقويم اتجاهات الاستثمار في التعليم وكيفية تسويقه، من خلال تشجيع رأس المال المحلي والأجنبي لتوظيف رؤوس الأموال في الجامعات العراقية.

وذلك يتطلب النأي بالجامعات بعيداً عن الأحزاب والتكتلات الدينية والمذهبية والسياسية، وان تصبح الجامعات صروحاً للعلم والمعرفة والبحث والإبداع،العمل على إصدار التشريعات التي تحفظ كرامة الأستاذ ومكانته العلمية ووضعه المعيشي والاقتصادي، وتطوير الكفاءات العلمية عبر المؤتمرات العلمية والندوات المتخصصة والعمل على مشاركة واسعة للكوادر العلمية في المؤتمرات العالمية في مختلف مجالات العلوم والتكنولوجيا،الاهتمام بالطالب الجامعي باعتباره المشارك الأساسي في العملية التربوية والتعليمية والعلمية ... وتوفير مستلزمات السكن اللائق له ، ومستوى معيشي ملائم للتقدم العلمي والتربوي، وتوفير أجواء مناسبة من الأمان والاستقرار، بعيداً عن أي تأثير حزبي أو سياسي أو ديني أو طائفي، أو أصوات الرصاص والمتفجرات،التحديث في مناهج الدراسة القديمة وطرق التدريس الإملائية والاستعانة بخبرات الأساتذة خاصة الذين مارسوا العملية التربوية والتدريسية في الخارج، وتفعيل عملية التوأمة بين الجامعات العربية والغربية مع الجامعات العراقية وخاصة الناشئة حديثا، لنقل التجربة الحديثة في طرق التدريس والبحث العلمي والتعرف على آخر منجزات العلم والبرمجة، إصدار التشريعات والقوانين التي تحفظ حقوق الأساتذة الجامعيين الذين اضطرتهم ظروف القهر والقمع والتبعيث والتشريد والطائفية والإرهاب إلى هجر الوطن، وتوفير مستلزمات عودتهم، من ظروف ملائمة لمعيشتهم وسكنهم ووضعهم الاقتصادي المغري لعودتهم، والمساهمة في تطوير العملية التربوية – العلمية الجامعية.

شباب "فيسبوك"

في داخل الحرم الجامعي؟

بغداد/المدى

الحديث عن سوء الخدمات في المناطق والأحياء السكنية وحتى الشوارع العامة أصبح مملا للبعض لاسيما وان المسؤول يحكم غلق أذنية بسدادة غير قابلة للتلف ،ولكن شباب فيسبوك وخاصة طلاب الجامعات يشيرون في صفحاتهم على موقع التواصل الاجتماعي إلى أن عدوى تناثر النفايات والأزبال وضعف الاهتمام بالنظافة انتقل إلى داخل الجامعات،يؤكد حيدر البغدادي –كما يطلق على نفسه في الفيسبوك – بان الحرم الجامعي لم يعد نظيفا وتنتشر قناني الماء والمشروبات الغازية والأوراق في كل أرجاء جامعة بغداد في مجمع باب المعظم ، كما تؤكد سرى علي أن مجمع باب المعظم يعاني وجود "أرضة" تفتك بالجدران وبالمباني والأتربة داخل القاعات تصلح لأن تكون أرضا خصبة للزراعة! بالمقابل يرمي علي الشمري اللائمة على سلوك بعض الطلبة الجامعيين الذين لايحترمون وجودهم داخل الحرم الجامعي ويرمون بالنفايات والأوراق في القاعات الدراسية والساحات في داخل الكليات ،بينما يعتقد ليث بان الجامعات لاتحرص كثيرا على نظافة الكليات والساحات الداخلية نظرا لقلة عمال النظافة عازيا الأمر إلى وجود الفساد المالي والإداري .

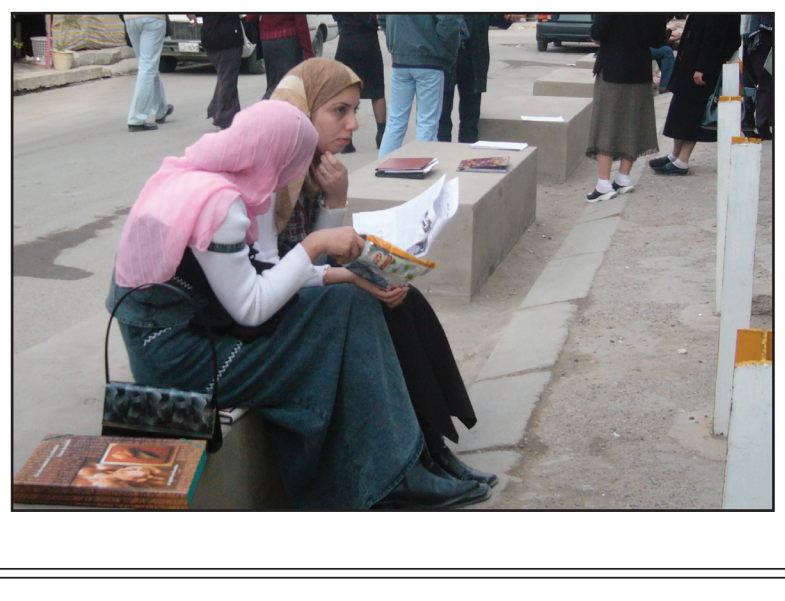

طاولة

الحبّ في الإنترنيت

بغداد/المدى

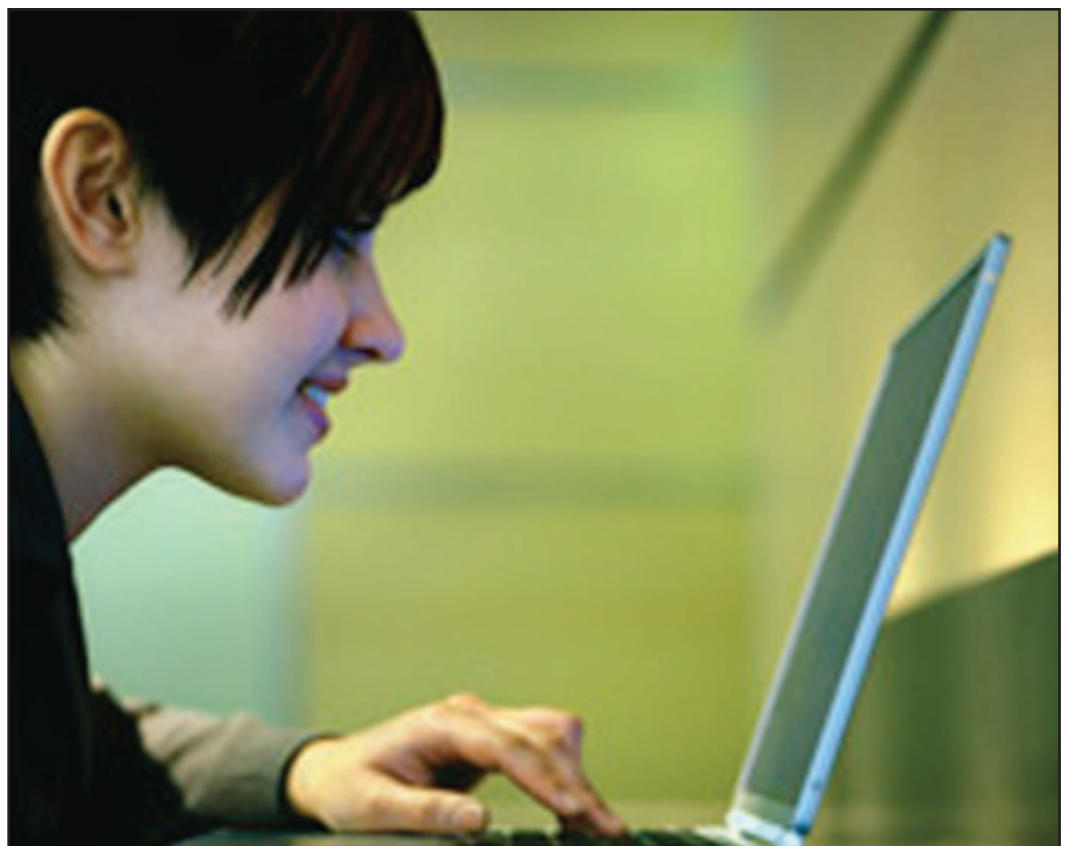

تسأل (س.م) طالبة في جامعة بغداد هل حب النت واقع أم مجرد وهم؟ وإذا كان مجرد وهم صنعناه بأنفسنا فكيف يكون التخلص منه بهذه الصعوبة؟ حاولت إقناع نفسي مراراً وتكراراً أن كل هذه الأحاسيس مجرد وهم، وأن الشخص الذي أتكلم معه لا يحبني فعلا، ويحاول فقط قضاء بعض الوقت، ولكن كيف يكون كل هذا تسلية؟ كل هذا الكلام، وكل هذا العذاب لأجل التكلم معي؟ أتمنى أن تجيبوني بجواب يقنعني بأنني أحلم فقط، وكل هذا مجرد وهم، وهذا الشخص مجرد ذئب يبحث عن فريسة. فأنا حاولت إقناع نفسي ولكن كلما وجدت سبباً لترك هذا الذنب وجدت أيضا مبرراً للبقاء عليه.

ترد مريم حارث ٢٢ عاما بأن ثمة فروقا بين الحقائق والأوهام، فالحقائق لا يتوصل إليها الإنسان إلا بعد جهد ومشقة وطول بحث، لذا فهي تصمد أمام تحديات الواقع ،وما أن يقع التردد، والإنصات لمن يحاول التشكيك وإدارة هذه الشكوك في الذهن، مع ضعف في التمسك بهذا الرأي أو ذاك، فهذا أول مظهر ينبئ عن أن ما تبنيناه وهم لا حقيقة.

بالمقابل يقول محمود حسن ٢٠ عاما إن ما ذ كرتيه من فروق، هو بصفة عامة، وأكثر ما يميز الحب الحقيقي أن العقل لا يرفضه، أما إذا تورط القلب مع رفض من قبل العقل الذي لا يرحمنا حينئذ من توارد الأسئلة ومناقشة ما نحاول إقناع أنفسنا به من أدلة و براهين، ولكن العقل لا يقدم هذه الخدمة لنا إلى أجل مسمى، فهي فرصة إن أضعناها عندها يخمد هذا الصوت القوي بداخلنا، وتختلط الشواهد والبراهين وتتسيد النفس الأمّارة بالسوء، فيسهل حينها زحزحة الحقيقة عن عرشها واعتلاء الوهم لهذا العرش.

فيما يشير عماد عادل طالب في كلية الفنون الجميلة إلى أن كلامك ينبئ عن أنك ما زلت في مرحلة الصراع بين عقلك الذي يحاول جاهداً إثبات أن ما تعيشينه وهم لا حقيقة، وكلمة "ذنب" التي وردت في كلامك تدل على أن العقل ما زال يمارس دوره بعرض و توضيح "الأسباب"، وبين رغباتك في الاستمتاع بما يصلك من كلمات الحب والغزل...الخ، وهذا الاستمتاع هو منشأ "المبررات"،وقد تستمرين على هذا الحال فترة طويلة تخسرين معها الكثير من الجهد والوقت والعمر والصحة النفسية والعقلية، لأن هناك أمورًا لا بد من مواجهة النفس حيالها.

وتعتقد فاتن علي ٢٠ عاما أن البنات يحببن بشكل حقيقي، أما بالنسبة للرجال فيأخذون الحب للتسلية ،وتضيف :إن المشاكل التي تحصل مع زوجاتهم تدفعهم إلى البحث عن أخريات للتسلية وحينما ينتهي الخلاف يعودون من جديد ،وتعتقد أيضا أن للرجال مشاعر ولكن غرائزهم ضعف مشاعرهم مئات المرات ،وتنصح السائلة المرأة فتقول :انتبهي لربما كان الرجل يمر بضائقة وكنت أنت مجر جسر لعبور أزمته ، بمعنى إنه يبقى يستمع ويتحدث إليك فقط ليجتاز مرحلته الصعبة،وتضيف :لايوجد حب في الانترنت ينتهي بزواج إلا ماندر، الشباب يبحثون في النت عن المتعة قبل الزواج ، ولذلك هو وهم ، وبخاصة أن الشاب يستمتع على حساب مشاعر الفتاة ثم يوليها ظهره ، ويتزوج ويعيش في سعادة !!

بينما تقول هديل فاضل طالبة في كلية الهندسة :أنا مررت بهذه المرحلة لكنها تسأل الشباب وتطالبهم بالرد " هل الشاب يمكن أن يحب الفتاة التي يجدها على النت فعلا "؟

الحبّ للبناء أم للهدم؟

هل نمارسه ونستمتع به على أي نحو كان، ومع أي شخص يقابلنا في هذه الحياة؟ أم ليبقى في قلوبنا حتى نجد من يقدر ويحترم هذه الممارسة معنا، فتكون حينها مصدرًا للراحة والسعادة والاطمئنان؟إذن فهذه مقاييس توضح لنا إن كانت ممارساتنا للحب صحيحة أم خاطئة بناء على ما تخلفه من مشاعر بداخلنا؟

نظرية الذئب والنعجة، التي ما فتئ يرددها الكثيرون للأسف، عند اعتمادها في مثل هذه العلاقات عادة ما تؤدي إلى نتيجة عكسية، حيث يجتهد كل طرف بتكذيبها ومحاولة إثبات إنه إنسان له مشاعر يجب أن تقدر وتحترم، وأن ليس كل شاب أحب قد تجرد من الأخلاق والضمير بدليل انه لم يطلب لقاء في خلوة مثلاً، أو مشاهدة من خلال الكاميرا، وتدعي الفتاة أنها قوية الشخصية على نحو يؤمن لها عدم وقوعها في ما يمكن أن تندم عليه يوماً وهكذا، وهذا صحيح!

نعم: قد يكون الشاب هكذا والفتاة أيضاً، لكن الخطأ هنا هو عدم تصور أن ميل كل منهما للآخر أمر طبيعي مئة بالمئة، فبدلاً من محاولة التنبه له وتحاشي ما يترتب على استمرار العلاقة، يجتهد كل طرف في إثبات أنه ليس بذئب ولا هي بنعجة، وطالما أن هذا الأمر منته فلتستمر العلاقة! ويكون منطقياً جداً صعوبة التخلص منها؛ لأن النوايا الحسنة وعدم الانتساب لهذه الكائنات قمنا بإثباته وتبرئة الذمة منه!!

مدير التحرير | رئيس القسم | مسؤول الصفحة | القسم الفني | قسم التصحيح